مقدمة

obeikandl.com

obeikandl.com

المسرح الشعري الحديث من أكثر الفنون الأدبية قدرة على تجسيد وعى الشعراء وطرح رؤاهم الفكرية الجديدة، حيث يجمع بين الفكر الواعي وآليات التعبير عنه في آن، من خلال أدوات فنية، وتكنيك جمالي رحب، فقد جسَّدَ المسرح الشعري قضايا عصرية ملحة، عاشها الشعراء وكابدوها، مثل قضايا: القهر، والسقوط، والانهزام، والانتظار، والإدانة، والكلمة والسيف، والخلاص. وتأتى قضية الكلمة والسيف في طليعة هذه القضايا لما لها من أهمية قصوى، حيث تكشف العلاقة الثنائية الجدلية بين المثقف والسلطة ،هذه العلاقة التي اتسمت بالصراع والتوتر والحذر والتوجس على مر العصور، فالسلطة تعتمد على آليات صارمة ،تطلق قبضتها الحديدية لتسيطر على مقاليد الأمور،فيصبح الثبات أهم ملامحها،أما المثقف فيقوده وعيه إلى ممارسة دوره الحركي وقراءة واقعه وفق آليات مختلفة فيقود المجتمع في اتجاه القبول والرفض في آن،فهو القائد التنويري الذي يسبب إرباكا وارتباكا للبطش والتسلط ،ويجاهد من أجل ان يحقق ذاته في قول لا أو نعم٠

والشعراء في طليعة المثقفين المؤرقين بقضايا أمتهم فهم يحملون بين جوانحهم شهوة إصلاح مجتمعهم على حد تعبير شلي ،يسكنهم هوس التوق إلى مملكة الحرية ،ويرون فيها وجودهم ،يناضلون من أجلها ،بل يموتون في عشقها٠

لقد جسد الشعراء صورة الصدام بين الوعي والبطش،بين الحرية والقمع،وتجلت هذه الصورة في قصائدهم عبر وسيلتين متضادتين:الكلمة بوصفها آلية الشاعر في مواجهة العالم ،والسيف أداة السلطة في مواجهة الوعي والحرية٠

وازدادت العلاقة توترا وصراعا في العصر الحديث مع تغير معطيات الواقع وتغير المفاهيم الفكرية والجمالية وتعدد آليات التعبير الأدبي:الشعر ،الرواية، القصة، المسرح،فتعددت البنية /الكتلة النصية،وتحول الصوت الغنائي إلي درامي / تراكمي.

استطاع الشاعر المعاصر أن يحقق طموحاته الفكرية ،ويجسد قضايا واقعه وأهمها:علاقته بالسلطة وصراعه معها في تكنيك يحتوي الصراع وأبعاده،فلجأ إلى المسرح الشعري.

وقد أشار بعض الدارسين والنقاد إلى ملامح هذه العلاقة- خصوصاً عند عبد الرحمن الشرقاوي،الذي يعد المنطقة الوسطي بين الالتزام والتجديد،وصلاح عبد الصبور المؤسس لمفهوم جديد في أفق المسرح الشعري- إشارة سريعة، ولم تلق هذه الظاهرة عناية كاملة، فلم تحظ بدراسة مستفيضة؛ حتى تتبلور ملامحها من جميع الجوانب، لكن معظم الكتابات اتسمت بالعمومية والاقتضاب؛ وهذا هو السبب الرئيس الذي حدا بنا لنتناول ظاهرة: "الكلمة والسيف" من كل جوانبها، حتى نكشف للقارئ تجليات الكلمة والسيف في صورٍ عدة، ثم صراع الشخصيات المسرحية حول اختيار أيهما ليكون حلاً درامياً، وحلاً لمشكلات الواقع.

وقد اقتصرت هذه الدراسة على ثلاثة شعراء، هم: عبدا لرحمن الشرقاوي، وصلاح عبدا لصبور، وأنس داود. فعبدا لرحمن الشرقاوي قد بدأ الدائرة، وسنّ قواعد البناء خصوصاً بعدما أصبح "دخوله ساحة المسرح الشعري يبشر بانتقاله أرقى تستوعب منجزات الفكر التقدمي في قضايا العدالة والحرية،

ومنجزات ثورة الشعر العربي الجديد معاً"[1]، وصلاح عبدا لصبور يمثل مرحلة النضج الفني في المسرح الشعري الحديث، خصوصاً وأن في مسرحيته "بعد أن يموت الملك" يكتمل بناء العالم عنده "مشكلاً تتويجاً لمرحلة زاهرة من المسرح، والمسرح الشعري العربي –على وجه الخصوص– ودفعة حارة له، فاتحة الطريق رحباً أمام إمكانية تأكيد الانجازات والتخطي التي تقع على كاهل الأجيال التالية من أجل تعميق ارتباط المسرح بهموم وأشواق الإنسان العربي لمجتمع متحرر من القهر والتسلط والاستقلال"[2].

هذه التجربة العميقة الناضجة التي أكدها عبدا لصبور جعلت أمر انجازها مهمة شاقة، بل إنها وضعت من أتى بعده –من كتاب المسرح الشعري– في مأزق صعب، واختبار شاق، لكن المحاولات كانت معبأة بنسيم الحلم وشهوة الحضور، على الرغم من وقوعها تحت ضغط التأثير والنهل من تجربة الرائدين، خصوصاً عبدا لصبور، وأهم هذه التجارب تجربة أنس داود المسرحية. وقد اخترناه ليمثل مرحلة الامتداد في شيء من الشمولية والاكتمال، والنضج، فقد خلّف وراءه مجموعة من المسرحيات الشعرية بلغت عشراً، كانت قضية الكلمة والسيف من أهم القضايا التي شكلت عالمها.

وقد جاءت هذه الدراسة في خمسة فصول ومقدمة:

الفصل الأول: بعنوان "**الجذور**"، تناولنا فيه مفهوم الكلمة والسيف وأهمية كل منهما ودوره ومكانته في الديانات والتاريخ القديم، ثم في الشعر العربي في مختلف عصوره في شيء من الإيجاز، ثم تناولنا المزاوجة بين السيف والقلم في

1- رفعت سلام:المسرح الشعري العربي، القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، المكتبة الثقافية، ١٩٨٦ ص٧٧.
2- السابق، ص١٢٢.

الشعر العربي القديم ثم الحديث. وفى الفصل نفسه قدمنا الشاعر الجديد بين الكلمة والسيف، وتناولنا العلاقة بين المسرح والشعر، وعرضنا تاريخياً –في إيجاز– لمسيرة المسرح الشعري.

الفصل الثاني: "**الكلمة**"، وفيه تعرضت الدراسة للكلمة من خلال صورتين لها: **أولا:** الكلمة السلبية وأنواعها مثل:الكلمة المضللة؛ والكلمة المداهنة والمتذللة، والكلمة اللاجدوى، وثانيا: الكلمة الإيجابية بكل أبعادها ودلالاتها.

الفصل الثالث: "**السيف**"، تناولت الدراسة فيه السيف من خلال صورتين: الأولى: السيف الأهوج المتهور، والثانية: السيف المبصر الواعي.

الفصل الرابع: تناول **الصراع بين الكلمة والسيف** من خلال تحاور الشخوص المسرحية المتناقضة في الموقف والاختيار، حيث ينحاز بعض الشخوص للسيف وبعضها ينحاز للكلمة.

الفصل الخامس: وتناول **الانتظار والخلاص**، وفيه عرضنا انتظار الشعراء الثلاثة وخلاصهم من خلال شخوصهم المسرحية.

الخاتمة: وفيها عرضنا لأهم النتائج التي توصلت إليها الدراسة.

هذه إطلالة على أهم قضايا المسرح الحديث، نأمل أن تكون ألقت الضوء في شيء من الموضوعية، وفتحت الطريق أمام قضايا أخرى فى حاجة ملحة للدراسة.